الثنائيات الإشارية في تحليل الخطاب: مقاربة لسانية تداولية

اعداد
ميعاد محمد عوض الظاهري
جامعة جدة

Doi:10.33850/ajahs.2020.73396
الاستلام : ١٦ / ٢ /٢٠٢٠ القبول : ٢٩ / ٢ /٢٠٢٠

المستخلص:
يتناول هذا البحث مفهوم الإشاريات في تحليل الخطاب من خلال إنشاء ثنائية دلالية متقابلتين في كل نوع إشاري؛ بهدف إدراك الإشاريات في المستوى الاستعمالي، ومدى اختلافها في المستوى اللساني، بالإضافة إلى أنها محاولة لتحديد الإجراء المناسب في تحليل كل نوع إشاري. وانتهى البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها أن طبيعة الدلالة المبهمة للإشاريات في المستوى اللساني تحتم علينا فهم إمكانياتها الدلالية المقصودة وغير المقصودة في المستوى الاستعمالي؛ لتحديد الخرق الدلالي لكل إشارية، والكشف عما يساعد في إيضاحها في الاستعمال، إضافة إلى أن للإشاريات قيمة خطابية إنجازية مثلها مثل بقية المفاهيم التداولية.
الكلمات المفتاحية: خرق دلالي، إحالة، استعمال، قصدية، المستوى الكلامي، مبهمات

Abstract
This Study investigates the concept of deixes in the analysis of discourse through the creation of semantic duality in each deixis type, The study aims to understand deixes in the pragamtics level, and the extent of their difference in the linguistic level, as well as trying to determine the appropriate procedure in the analysis of each deixis type.It has concluded that the nature of the vagueness of deixes at the linguistic level requires us to understand their intended and unintended semantic potentials at the pragmatic level to determine the semantic violation of each deixis, and to reveal what helps clarify its use, and that deixes have a functional discourse value similar to other pragmatic concepts.

المقدمة

الإشاريات إحدى مفاهيم التداولية التي تكشف عن البنية اللفظية المبهمة وهذا الإبهام سمة لسانية في كل إشارية، لذا كان القدرة على تحديد المقصود من استعمالها سمة تداولية، يجب على كل من المتكلم والسامع إدراكها، حتى يضيف المستوى الكلامي القائم على التفاعل للمستوى اللساني القائم على النظام، وهذه الإضافة تشكل أحد أوجه النشاط الإنساني وهو اللغة بوصفها أداة للفكر تتجلى في المستوى اللساني، والمستوى الاستعمالي (الكلام).

وطريقة دراسة الإشارية عامٌ؛ لذا من المهم الحديث عن طرق التعبير التي تشير إلى شيء واحد والعكس، ولأن إجراء كل نوع إشاري -في تحليل أي خطاب- يختلف عن الآخر؛ وذلك يعود إلى كيفية استعمال الفرد للإشارية التي يُحورها إلى المعاني التي يريدها بطريقته الخاصة في كل استعمال لغوي سواء كان في عملية التلفظ أو التأويل؛ لأن المتكلم أو السامع ينطلقان في استعمال الإشارية من معانٍ عامة مبهمة موجودة في المستوى اللساني، وعند الاستعمال يتضح إدراك الفرد - المتكلم أو السامع-وتعامله مع هذه الإشارية.

وبعض المبهمات التي تمثلها الإشاريات عامة، فتصنف في كل استعمال تحت نوع مختلف مثل: إشارية (هذا) في مثل قولنا: هذا الرجل كريم، فهي بحسب إضافتها اكتسبت نوعها الشخصي، ودلّت على أنها تشير لمشاهد أمام المخاطِب، وقد يكون غير مشاهد إن كان في سياق الحديث عن غائب، ولكن في سياق آخر مثل قولنا: سيكون الاختبار في محاضرة هذا الأسبوع، نجد أن الإشارية اكتسبت من الاستعمال نوعها الزماني، وأنها تدل على مزامنة الأسبوع الذي أُنجز فيه التلفظ، لكن نجد أن التحليل التداولي يطلب أكثر مما قدّمه هذا الاستعمال وهو تحديد الأسبوع من حيث التاريخ مثلا، فمن يقرأ هذا الإعلان في أي وقت يستقبل المعلومة نفسها، وفي هذا إبهام على المتلقي؛ لأنه لم يستطع تحديد بدء ونهاية الأسبوع.

ولأن حدود الدراسة مقتصرة على المفهوم التداولي الإشاريات، فإننا سنبين في هذا البحث مفهوم الإشاريات وأنواعها، بهدف تبيين إجراء كل نوع في تحليل الخطاب وذلك بإنشاء دلالات ثنائية متقابلة تُسهم في تبيين كل نوع إشاري.

١ - مفهوم الإشاريات

مفهوم الإشارة يعود إلى الحركة التي يقوم بها الإنسان بالذراع (الممتدة) والإصبع (السبابة) للإشارة إلى الطريق، وصورة السهم (علامة على الطريق)، وفي المقابل توجد علامات لغوية تقوم بوظيفة المؤشر الحركي أو الأيقوني إلى الطريق[١]، وهي ما يطلق عليها في الدرس التداولي وغيره (الإشاريات)، ويعرّف الدرس التداولي الإشاريات بأنها كل صيغة لغوية تقوم بالتعبير التأشيري[٢] سواء كان هذا التعبير للإشارة إلى أشخاص، أو أماكن، أو أزمان، أو ألقاب اجتماعية.

ودراسة هذه الإشاريات "تعتمد في تفسيرها على متكلم ومستمع يتشاركان في السياق ذاته"[٣]، ولا أهمية لهذه الإشاريات ما لم تُدرس في نموذج استعمالي فعلي، له إحالاته المستدل عليها من الأدلة السياقية الواردة في النص، والإحالات إلى المعاني ليست سواء، فهناك نوعان لدراسة الإحالة، هما:

١. الإحالة الدلالية: وهي العلاقة بين الأسماء والأشياء[٤]، مثل: تزوج محمد، فكلمة محمد تحيل دلاليًا إلى (ذكر، بالغ، حيوان ناطق)، فالاسم دلّ على المسمى.
٢. الإحالة التداولية: وهي تمثل العلاقة بين الأشياء، والطريقة التي يستعملها المتكلم، أو الكاتب للإحالة إليها، مثل: أعيش بجانب الجامعة، ودائمًا أقود طائرتي للذهاب إلى هناك؛ لأنني كسولٌ جدًا حتى أذهب ماشيًا[٥]. فإشارة المتكلم إلى السيارة بتعبير (الطائرة) توضح إحالة جديدة تظهر في المستوى الاستعمالي للغة

٢ - أنواع الإشاريات

٢-١ الإشارية الشخصية Personal deictics:

وهي العناصر التي تشير إلى (ضمائر الحاضر) وتشمل ضمائر المتكلم (أنا، نحن) وضمائر المخاطب (أنت، أنتما، أنتن...) أي الحاضرين في سياق الخطاب، وهما دائمًا يمثلان عناصر إشارية، بعكس ضمائر الغيبة التي لا تدخل في الإشاريات إلا إذا كانت إحالتها لا يفسرها السياق اللغوي[٦] ، والمقصود بذلك (السياق المقامي أو الموقفي) الذي يُعْنَى بتحليل الإشارة اللغوية المذكورة في النص، التي تحيل لمرجع مفهوم من خارج النص[٧]، أي تأويل ضمير الغائب بوصفه إشارة شخصية عندما تكون إحالته معتمدة على النص من جهة والموقف الاتصالي من جهة أخرى، مثل قول الله تعالى: **{ وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّـهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ* فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ * فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّـهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ}**[٨]، ففي الآيات تتابع إشاري لضمائر الغيبة مثل: (ومنهم – آتاهم – بخلوا – وهم ...)، وهذه الضمائر تصنَّف على أنها إشارية؛ لأنها تحيل إلى مرجع لا يفسره السياق اللغوي بل السياق غير اللغوي[٩]، وهو غير معروف بعينه لنا،[١٠] وقيل إنها في ثعلبة بن حاطب الأنصاري[١١]،وهذا مفترى[١٢]

وهناك دراسات تقوم بوضع خارطة للمبنيات على أساس المفهوم الإشاري، كما يوضحه الشكل التالي[١٣]:

ومن الملاحظ أن اسم الإشارة يعد وفق التقسيمة من عناصر الحضور لأن طبيعة الإشارة تكمن في شيء حاضر أمامنا، ومثل (هذا، ذاك، ذلك، هذه، تلك) تكتسب نوعها الإشاري -كما أُشير سابقا- بحسب ما تضاف إليه، فلو قيل: (هذا الرجل) كانت إشارية شخصية، ولو قيل: (هذا البلد) كانت إشارية مكانية، وكذلك اسم الموصول أصبح علامة إشارية تدل على الشخص الغائب إن جاءت مفردة يفسرها السياق غير اللغوي، كما ذُكِر سابقًا.

٢-٢ الإشاريات الاجتماعية Social deictics

وهي العناصر الإشارية الدالة على نوع العلاقة الاجتماعية بين المخاطِب والمخاطَب[١٤]، وتعد الإشاريات الاجتماعية أهم المؤشرات الدالة على المقاصد التي يقصدها المتكلم في أثناء عملية التلفظ، والتي تدل على معانٍ أخرى كالتحقير والتعظيم وغيرها.

وهي إمّا أن تعبر عن نوع العلاقة من حيث أهي رسمية أم لا؟، ومثال الأولى: جلالة الملك، فخامة الرئيس ... إلخ، ومثال الثانية: يا صديقي، واستخدام الاسم المجرد، وأسماء التدليل... إلخ، -أو تدل على طبقات المجتمع المختلفة مثل: الفقير، الغني[١٥].

ومن الملاحظ أن في استخدام الإشاريات الاجتماعية في النصوص الأدبية أو الرمزية بعدًا جديدًا في الإحالة لمرجعها الحقيقي، فهناك **نوعان من الإحالة في الإشاريات الاجتماعية** وهي:

١. إحالة حقيقية، وهي التي تكون باستخدام الإشارية استخدامًا موافقًا لما يشير إليه المتكلم، كاستخدام كلمة (العجوز) للإشارة حقيقة إلى مقصد المتكلم وهو الإنسان الطاعن في السن.
٢. إحالة غير حقيقية، وهي التي تكون باستخدام الإشارية استخدامًا غير موافقٍ لما يشير إليه المتكلم كاستخدام كلمة (الهدهد) للإشارة إلى الرجل المرشد والحكيم.

وهنا في حديثنا عن هذين النوعين لا نركز على أنواع المرجع، بل نتحدث عن طريقة استعمال الإشارية التي تشير لعلاقتنا الاجتماعية بالآخرين.

٢-٣ الإشاريات الزمانية Temporal deictics

هي العناصر الإشارية التي تدل على الزمان المحدد بالسياق، مع الأخذ بالاعتبار زمن التكلم، لأنه إذا لم يعرف المستقبل (السامع أو القارئ) زمن التكلم التبس عليه الأمر[١٦]، ودراسة الملفوظات الزمانية في اللغة العربية باب نشط في دراسته الكثير من الباحثين[١٧]، وأهم ما لُوحظ في هذه الدراسات أن لكل لفظة ثلاث دلالات زمانية وهي:

١. الدلالة الصرفية.
٢. الدلالة النحوية.
٣. الدلالة التداولية.

ومثال ما يوضح وجود هذه الدلالات: هذا زهير الشاعر، يراجع قصيدته حتى تَجودُ بعد حول في مراجعتها، الفعل المضارع (تجود) دلّ على معنى حدوث الجودة بعد عام وهو حدث قد انتهى حقيقة قبل التلفظ بالجملة كلها، وزمن الفعل المضارع الحقيقي هو الماضي، ولكن كان التلفظ بالمضارع بقصد حكاية ما مضى، كأنَّ الحدث ماثلٌ زمنيا الآن، ولذلك وجب رفعه مراعاة لزمن الحالة التأويلية[١٨].

والفعل المضارع (تجود) دل صرفيًا على حدوث الفعل في زمن الحاضر، ودلّ نحويًا مع كلمة (حتى) على حدوث الفعل في زمن الماضي وقرينته هي عدم نصب الفعل، ودلّ تداوليًا -وفق زمن التلفظ الآن- طول الزمن الذي كان يستغرقه الشاعر في صياغة وتجويد قصيدته.

وهذا المثال يوضح جوهر الدراسات التي ساهمت في تشكيل صورة كبرى عن الدلالة الزمنية في اللغة العربية، والتي ستثري مفهوم الإشاريات الزمانية.

والإشاريات الزمانية مثلها مثل باقي الإشاريات في الإحالة يجب أن تحيل لمرجع، فقد تحيل لزمن محدد كقولك: ضرب زيد عمرًا يوم الخميس، فدلالة الضرب لم تكن إلا في وقت معين من يوم الخميس، وقد تحيل لزمن غير محدد كقولك: بنات اليوم، فالإشارة إلى الزمان كانت للعصر وليس لليوم المعروف بأربع وعشرين ساعة[١٩]، وقد تكون العناصر الإشارية الدالة على الزمان كالحروف مثل: إذ الظرفية

– من – إلى ... إلخ، أو الظروف مثل: غدا – صباحا... إلخ، أو الأفعال مثل دلالة الحاضر على الماضي وغيرها من الدلالات.

٢-٤ الإشاريات المكانية Spatial deictics

وهي العناصر الإشارية الدالة على الأماكن المحددة وقت التلفظ بها[٢٠]، وهناك من يرى أن تأويل المكان تأويلًا سليما يعتمد على ثلاثة أمور هي[٢١]:

١. مكان التلفظ
٢. اتجاه المتكلم
٣. موقع الإشارة بالنسبة إلى الأشياء الأخرى التي يستعمل المتكلم دوالها اللغوية.

وأمّا معرفة (مكان التلفظ) يُقصَد به مدى معرفة السامع لمكان التلفظ المشار إليه كما في المثال: أنا بانتظارك في المطعم الذي يبعد عنك مسافة مئة متر. هذا المثال يوضّح مدى اللبس الذي يمكن حصوله في حال عدم معرفة السامع لمكان التلفظ وهو المطعم، فهو لا يستطيع تحديد اتجاه المئة متر؛ لأنه لا يعرف تحديدًا موقع المطعم.

وأما (اتجاه المتكلم) فيُقصَد به مدى معرفة السامع اتجاه المتكلم المشار إليه كما في المثال: يقع المنزل على يميني، فإذا لم يعرف السامع اتجاه يمين المتكلم فإنه لن يعرف موقع المنزل؛ لأن الإشارة المكانية (يمين) قد تكون من جهة الشرق أو الشمال أو غيرها من الجهات.

وأمّا (موقع الإشارة بالنسبة إلى الأشياء الأخرى) فيُقصَد به معرفة مواقع الأمور المادية التي ترتبط بالإشاريات المكانية كما في المثال: الكرة وراء السيارة، المتكلم في المثال السابق لا يستطيع الاكتفاء بالإشارية المكانية (وراء) دون ذكر السيارة وإلّا سيكون الكلام مبهما، فمعرفة المضاف متوقفة على معرفة المضاف إليه[٢٢].

وهذه العناصر الإشارية مؤثرة في الاستعمال اللغوي من حيث القرب والبعد من المكان المشار إليه، وتمثلها طائفة من أسماء الإشارة مثل: ذلك – تلك ... إلخ، والظروف مثل: فوق – تحت ... إلخ، والأفعال المتضمنة لمعنى الحركة مثل: ذهب - أتى – أعطى – هات – خذ وغيرها[٢٣].

وللإشاريات المكانية أهميتها في الموقف الاتصالي؛ سواء كانت صيغًا ملفوظة أو مضمرة؛ لأنها مرتبطة بالمساحات التي تركها المتكلم أو الكاتب في رسالته، والإشارية المكانية لا يمكن فصلها عن أي خطاب مثلها مثل الإشارية الزمانية والشخصية والاجتماعية، فجميعها إحالات تساعد في الكشف عن قصد المخاطِب، وفي تعزيز معلومات المخاطَب وتأويلها[٢٤]، كما أن للمكان دوره وتأثيره في عملية الاستعمال اللغوي تلفظًا، وتأويلا ، فما يصرح به في مكان ما قد لا يصرح في آخر.

٣ - إجراء الإشاريات في تحليل الخطاب

سيبين البحث ههنا إجراء هذا المفهوم التداولي من خلال إنشاء دلالات ثنائية وسمة هذه الدلالات أنها متقابلة.

أ- الدلالة النصية.	الإشاريات الشخصية
ب- الدلالة التخاطبية.	
أ- الدلالة العرفية.	الإشاريات الاجتماعية
ب- الدلالة غير العرفية.	
أ- الدلالة العلائقية.	الإشاريات الزمانية
ب- الدلالة غير العلائقية	
أ- الدلالة الحركية	الإشاريات المكانية
ب- الدلالة غير الحركية	
أ- الدلالة التخاطبية	

هي التي تفسر الإشاريات الشخصية وفق معطيات خارجة عن النص، وهي تُعْنَى بدارسة المعنى الحرفي والاستعمالي، وهذه الدلالة تنطلق للتفريق بين مفهومي (السياق الموضعي) الذي يفسر الإحالات وعناصر الخطاب من مرسل ومستقبل ورسالة، و (السياق الموسَّع) المتعارف عليه بين المتكلمين الذي يرفع الغموض عن جمل تعبر عن قضايا مختلفة قد تكون راجعة لمعان استعارية أو مجازية أو مركزية، أو هامشية، ممكنة بحسب السياق[٢٥]، وتدخل فيه قوانين الخطاب، ومبادئ المحادثة والحجاج، والخلفية المشتركة بين المرسل والمستقبل[٢٦].

ومن أمثلة هذه الدلالة إشارية الضمير الغائب في خطاب (جاسيندا آردرن):

- "He is terrorist, He is criminal, He is extremist, but he will when I speak be namelees"[٢٧].

- هو إرهابي، هو مجرم، هو متطرف، وسيكون بلا اسم عندما أتحدث عنه.

الضمير (He) أو (هو) تشير في هذا السياق لغير مذكور في خطاب الوزيرة، وهذا الاستغناء عن العلم وإبداله بالضمير الغائب إشارة تداولية، لأن تفسير الضمير ارتبط بأحداث سابقة زمنيا عن زمن الخطاب المتلفظ به الحالي، وجاءت دلالتها مفهومة من القضايا اللغوية التي أسندتها لهذا الضمير، فلم يكن معرفة هذا الشخص من ملفوظ (اسم علم) في خطابها كما جرت العادة في استعمال الضمير الغائب، والوزيرة قد صرحت بأنها ستعمد إلى عدم ذكر اسمه؛ لأن في ذكره تحقيق لأولى أهدافه وهي الشهرة، وهي لا تريد ذلك.

ب- الدلالة النصية

هي التي تفّسّر الإشاريات الشخصية وفق معطيات النص نفسه، متعلقة بلفظ الخطاب، وتمثّل درجة تداولية أولى تُعنَى بدراسة الرموز الإشارية بمعناها اللساني في سياقها الموضعي من مرسل ومستقبل وزمان الخطاب ومكانه، وتعد استطالة دلالية نحو إدراك تداولية شكلية مستقلة من الدرجة الأولى[٢٨]، أي: دراسة الرموز الإشارية وظروف استعمالها في النص[٢٩].

ومن أمثلة هذه الدلالة ما جاء أيضا على لسان جاسيندا أردرن: " We are one"[٣٠] وهي بالعربية تعني (نحن واحد) فإشارية We أو نحن هي إشارية تداولية تعود على المتكلم، واخترقت دلالتها المعهودة في الاستعمال وهي تشير للجماعة، لكن أصبحت الآن تشير إلى أكثر من جماعة مختلفة، وهي عبارة تعكس معنى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى، منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" [٣١] ، وقد ذكرت هذا الحديث قبل ملفوظ الإشارية (نحن) لتجعلها تشير إلى المجتمع المسلم وغير المسلم.

ج- الدلالة العرفية

هي الدلالة التي تفسِّر الإشاريات الاجتماعية من خلال ما تعارفت عليه جماعة ما من ألفاظ سواء بالوضع، أو الاستعمال، وهدفها الإبلاغ والتصريح وتعيين الإشارية وفق ما يطابقه في العرف اللغوي، أو الاستعمالي تعيينًا لا لبس فيه.

فعلى سبيل المثال نجد لفظ (غلام) إشارية اجتماعية في هذا المثال: " قال السلطان: أيها الغلام لِمَ تبدو مهمومًا، أنني لم أر أحدًا مثلك مغمومًا"[٣٢]، ولها سمات اجتماعية تشير إليها، وهي:

أ. خطاب يجمع بين شخص بالغ وشخص صغير، فليس من المعقول أن يكون من يخاطبه بقوله: (أيها الغلام) في فئته العمرية، ولو كان في فئته لأصبحت تدل على إساءة للمخاطَب.

ب. علاقة تجمع بين مخاطِب ومخاطَب لا يعرفان بعضهما، وهذا ما تبين من الأدلة السياقية "قال السلطان: أتقبل أيها الطفل المغموم أن أكون شريكا لك؟"[٣٣]حيث يستخدم مرة كلمة (غلام) ومرة أخرى (الطفل)، ولم يخاطبه باسمه الصريح.

ج. جاء التنويع بين إشاريتين (غلام وطفل) للدلالة على عطف المخاطِب، وانعدام سمات القوة في المخاطَب.

د- الدلالة غير العرفية

هي الدلالة التي تفسر الإشاريات الاجتماعية الراجعة إلى اختيارات المتكلم الثقافية الخاصة به، أو انفعالاته الفردية، وهدفها التضليل، والتأثير بطريقة غير مباشرة، أو ذكر المحظور والقبيح بطريقة خافية، أو الرغبة في عدم التصريح.

وتتضح هذه الدلالة في مثال (المريد) التي نجدها في قول الصوفية: "قال مريد لشيخه: لتقل لنا نكتة عن الحضور، قال الشيخ: ابتعد، فإن تغسلوا وجوهكم في هذا الزمان أقدم النكتة أثناء ذلك"[٣٤]، فدلّت الإشارية الاجتماعية (مريد) على طبقة من طبقات المجتمع الصوفي وهي تعني الطالب المبتدئ في تعلم الطريقة الصوفية، وهو الذي صح له الابتداء حتى يعتلي مقامات الحب الإلهي[٣٥].

وهذه الإشارية دلت على عدم عرفيتها؛ لأنها ليست مصطلحًا يدل على الطالب المبتدئ المتعلم للمذهب الصوفي في الاصطلاح العام عند أهل اللغة العربية، وسمات إشارية (مريد) الاجتماعية:

أ. تدل على أن المتكلم فقيرٌ زاهدٌ منقطعٌ لله.

ب. تدل على أن المتكلم لا إرادة له[٣٦].

ج. تدل على أن المتكلم هو التابع للشيخ.

وهذا ما تعنيه إشارية (المريد) في لغة المتصوفة فهي مصطلح مقابل لمصطلح (الشيخ) وهما قطبان مهمان في المذهب الصوفي، وأما عند النظر بشكل عام في اصطلاح العربية يُرى أنها تشترك في المعاني اللغوية لاشتقاقات كلمة (رود) وتعني الطالب أو طلب الشيء[٣٧] ، وهذا الارتباط بين المعنى العام والمعنى الخاص بجماعة الصوفية طبيعي؛ لأن الاستعمال اللغوي الخاص بهم لا يعني أن يكون بادئًا من أصول لغوية جديدة، بل يكون تخصيص الاستعمال غير العرفي عندما يُقصد بها الطالب المبتدئ في تعلم الطريقة الصوفية وأنه يخص فئة معينة -هو الجديد على الاصطلاح العربي.

ز- الدلالة الحركية

وهي الدلالة التي تفسر الإشاريات المكانية من منظور حركة المتكلم في زمن التكلم[٣٨]، وذلك يُستدل عليه من المعنى المعجمي للكلمة، مثل: أفعال الحركة (يذهب، اتجه ...)، ولا يدخل ضمن هذه الدلالة (هيئة أفعال الحركة) مثل: ماشيًا، وراكبًا ...إلخ، لأن وجودها لا يتعلق بالمكان وإنما بحال المتكلم بعكس أفعال الحركة التي تتعلق بالمكان كما يلاحظ في الأمثلة التالية:

أ. ذهب ماشيا.

ب. ذهب إلى المدرسة

ج. صعد إلى الجبل

يلاحظ من خلال الأمثلة السابقة ذكر المكان ارتبط بأفعال الحركة في مثال ب و ج، وليست مع هيئة الحركة كما في المثال أ.

هـ - الدلالة غير الحركية

وهي الدلالة التي تفسر الإشاريات المكانية من منظور موقع المتكلم في زمن التكلم وهذا يشمل الظروف المكانية مثل: فوق – أمام ... إلخ، وأسماء الإشارة مثل: هناك، وكذلك حروف الجر مثل: في – إلى – من.، ولا تدخل ضمن هذه الدلالة أوصاف المكان مثل حجمه ولونه؛ لأنها ليست عناصر مكانية أو تحيل مباشرة معجميا إلى المركز الإشاري الذي يريد السامع الوصول إليه، فهي عناصر عامة يدخلها المتكلم في خطابه اختيارا منه، بالإضافة إلى أن دقة هذه التفاصيل تتفاوت بين شخص وآخر، كما في الحوار الهاتفي الآتي:

المتكلم: سأكون في المطعم الكبير الأحمر.

المتلقي: إذن، أقابلك هناك.

في الحوار السابق، لجأ المتكلم إلى استخدام إشارية (في) وهي غير حركية، ولكن لوجود مورفيم (السين) في الفعل (أكون) ارتبط سياق الخطاب بالمستقبل، فأفاد الآتي:

- غير موجود الآن في المطعم
- غير معروف للمتلقي مكان المتكلم في لحظة الحديث
- رد المتلقي يشير إلى أن لديه معرفة سابقة بمكان هذا المطعم، ولا مزية للأوصاف المستخدمة في معرفة اتجاهات أو موقع المركز الإشاري وهو المتكلم، وإنما استند إلى خلفية مشتركة سابقة لم تذكر في الخطاب.

ولو كان الحوار السابق بين صديقين، لكن لا يملك المتلقي أي معلومات سابقة عن المكان سنجد كثرة تتابع من الأسئلة عن المكان من مثل: أي مطعم تقصد؟ وأين يقع؟...إلخ، وأحيانا قد نجد تفاوت في الاتفاق على هذه الصفات فكثيرا ما نسمع عن أوصاف لأماكن معينة، لا يتفق فيها من هم معنا في ذلك الوصف، ومن ذلك الألوان والحجم واستعمال الإشاريات المكانية أو ما يتعلق بها من أوصاف في بعض السياقات قد يكون دلالة على المبالغة، لندرة استعمالها في الخطاب الطبيعي أو الواقعي[٣٩]، كما لو كان السياق (سياق تحقيق) في مكان وجود شخص أثناء جريمة ما كما يلاحظ في إجابة هذا الشخص:

"...كنا في سيارته ثيند بيرد البنية، توقف لآت على يمين الباب الأمامي، وهكذا كان جانب المسافر محاذيًا للباولنغ آلي، أعتقد أنه كانت توجد سيارتان في المواقف عندما وقف لآت عند الباب"[٤٠]

فذكر لون السيارة مبالغة تجعل المحقق يثير سؤالا آخر: وهل لديه سيارة ثيند بيرد أخرى؟، كما أن في ذكر موقع صديقه من الباب والمسافر أيضا مبالغة، تجعل المحقق يستبعد من كان موجودًا في غير الاتجاهات التي ذكرها، وفي الأخير يختتم إفادته بذكر وجود سيارتين في الموقف، وهذا يوفر فرصة ربما للبحث عن آخرين كانوا موجودين أثناء ارتكاب الجريمة(٤١)

و- الدلالة العلائقية

هي الدلالة التي تفسّر الإشاريات الزمانية وفقًا لارتباطها وتعلقها بأصناف لغوية كالأعداد، وصيغ الأفعال (٤٢) أو حتى بإشاريات زمانية أخرى في نفس السياق مثل: هذا العام، وغالبا ما تشير إلى فترة معينة، وتحليل هذا النوع من الدلالي له من الأهمية بمكان؛ لأنه يترك معانٍ تتعدى مفهوم الزمن، فوجود أكثر من دلالة زمنية في سياق واحد له أثره في فهم مغزى الخطاب.

ففي سياق خطاب (التحقيق) مثلا يُطلب من السارد للقصة أو الحدث الدقة فيما يتعلق بوقت الحدث، لكن إن بالغ في ذكر الوقت أو بمتعلقاته الزمانية أحدث ريبة في نفس المحقق ومثال ذلك نص ورد في كتاب (علم اللغة القضائي)(٤٣):

"ذهبت إلى السينما ... عند الساعة ٤:٣٠ مساء، خرجت بعد أن انتهى الفلم، أعتقد ٧:١٥ مساءً.. وجلست .... كانت زوجتي تتذمر حتى خلدت للنوم عند الساعة ١٠ مساء، استيقظت الساعة ٦ صباحا من اليوم التالي، وأعددت كوبا من الشاي، استيقظت زوجتي لعمل وجبة للرضيع الساعة ٦:١٥ مساء"(٤٤)

فقد عمد المتكلم إلى ذكر الإشاريات الزمانية (٤:٣٠ – ٧:١٥ - ١٠ – ٦- ٦:١٥) وهي أوقات زمانية تشير للماضي، مع الأخذ بعين الاعتبار للفاصل الزمني الماضي الذي يبعد عن زمن التلفظ الآن (أي: زمن التحقيق) ويُقدّر بأسابيع، بالإضافة إلى وجود متعلقات مثل (بعد أن انتهى – حتى خلدت للنوم - وأعددت - استيقظت) كل هذا الكم من المتعلقات والإشاريات الزمانية تجعل المحقق يثير سؤال كيف لاحظ أوقات حدوث هذه الأحداث كلها وهي غير مهمة وتدخل ضمن الروتين اليومي، وتبعد عن زمن التلفظ زمنيا بأسابيع؟!

فالمتعلق (بعد أن انتهى) وُجد مع ذكر زمان الانتهاء وكان يستطيع الاكتفاء بأحدهما.

والمتعلق (حتى خلدت إلى النوم) وجد مع ذكر زمان النوم ناهيك عما يشعر استعمال (حتى) التي تعكس حدوث فعل التذمر زمنا طويلا.

والمتعلق (واو العطف في وأعددت كوبا) يدل على اشتراك وقوع أكثر من حدث في وقت واحد وهي مبالغة واستطالة دلالية يضيفها للواو حتى يبدو أنه لم يفارق المنزل.

والمتعلق الأخير (استيقظت) وجد مع ذكر زمان الاستيقاظ وهو زمن لا يتعلق بأمر فعله هو وإنما إشارية تتعلق بحدث قامت به زوجته.

ي- الدلالة غير العلائقية

وهي الدلالة التي تفسّر الإشاريات الزمانية من منظور معجمي ونجدها في الوحدات التقويمية (أبناء اليوم غير قادرين على تحمل المسؤولية)، فكلمة (اليوم)[٤٥] إشارية زمانية غير علائقية، ونجدها في الكلمات التي تشير إلى الظرفية الزمانية وبعض المعاني المعجمية للأفعال مثل: مضى، وانتهى ...إلخ ، وسمتها أنها قد تشير إلى فترة واسعة أو غير محددة.

وتعلق الإشارية الزمانية بمحددات زمانية أخرى وعدم تعلقه يرجع إلى اختيار المتكلم في سلوكه اللغوي، ولكن وجود الإشارية الزمانية في كل خطاب أمر محتم؛ لأنه لا يدرك شيئا في الخطاب خارج الزمن.

وهذه الثنائيات المتقابلة تُشكل الدلالة الاستعمالية في كل نوع إشاري، ويُسهم في بنائها كل من المخاطِب والمخاطَب وذلك باعتبار أن التداولية هي دراسة اللغة في واقعها الاستعمالي، ولم تكن هذه الدلالات التي اعتمدتها الباحثة من باب استحداث مصطلحات دلالية جديدة، بل هي رؤى تنظيرية متنوعة لا تتصادم مع الأنواع الدلالية المعروفة، وخاصة أن الدرس الدلالي يشهد تزايدًا في تبويب الدلالات وتعددها، التي ترجع لنوعين كبيرين هما الدلالة المركزية والدلالة الهامشية، فالأول أساسه الوضع والعرف، والثاني أساسه المشاعر النفسية، وبعض القرائن اللغوية وغير اللغوية[٤٦] ، وكان سبب اختيار هذه المسميات لما لها من تأثير كبير في عملية الاستعمال اللغوي للإشارية.

نتائج البحث

١- حاول البحث تقديم عدد من المفاهيم الدلالية التي تساعد في تحليل الإشاريات من وجهة نظر تداولية، فكل دلالة جاءت متقابلة مع دلالة أخرى، تساعدان في تكوين معنى محتمل استعماله.

٢- تحليل الإشارية قائم على فكرة خرق المرجعية الدلالية في سياق الاستعمال، أو خرق منطق استعمالها المعتاد.

٣- مظاهر الخرق في الإشارية الشخصية تتجلى في الدلالة التخاطبية، والإشارية الاجتماعية في غير العرفية، وهي أشبه بفكرة العدول والانزياح الدلالي من مرجع لآخر مثل: استعمال ضمير الجمع للدلالة على المفرد، واستعمال الإشارية الاجتماعية (دكتور) في سياق التهكم.

٤- مظاهر الخرق في الإشارية الزمانية تتفاوت بين العلائقية وغير العلائقية، وكذلك في الإشارية المكانية تتفاوت بين الحركية وغير الحركية وإنما الأساس

في تحديد الإشاريتين هو استطاعة المتلقي من تحديد الزمن أو المكان سواء ظهر أو لم يظهر لسانيا، وإن ظهرا كان عامل الاعتدال في ظهورهما واستعمالهما مؤشرا دلاليا لفهم مغزى الخطاب.

٥- مظاهر الخرق في الإشارية المكانية غالبا ما تقع في الدلالة غير الحركية، وذلك يرجع إلى دقة المتكلم ومدى إفصاحه عن موقعه.

٦- الإشاريات مفهوم تداولي له قيمة خطابية منجزة في الخطاب، فتؤثر في المخاطَب وتؤدي دورا فاعلا مثل بقية المفاهيم التداولية.

الحواشي

١- (هوفمان، ٢٠١٥م، ص١٢٣)

٢- وجدت الباحثة هذا المصطلح (التعبير التأشيري) مقابلًا لـ (deictic expression) في كتاب التداولية لجورج يول ترجمة الدكتور قصي (يول، ٢٠١٠م، ص٢٧)

٣- (يول، ٢٠١٠م، ص٢٧).

٤- (بلحوت، ٢٠١٥م، ص١٢).

٥- (بلحوت، ٢٠١٥، ص١٣).

٦- (نحلة، ٢٠٠٦، ص١٧ -١٨)

٧-(دي بوجراند، ١٩٩٨، ص٣٣٢)

٨-(التوبة، ٧٥-٧٦-٧٧)

٩-(شوادر، ٢٠١٦م، ص١٣)

١٠- قيل: إنها نزلت في منافقين، ينظر: (القرطبي ، ط٢، ج٨، ١٩٤٦، ص٢١٠).

١١- ابن كثير ذكر أنها تعود سبب نزول الآية في ثعلبة الأنصاري، ينظر: (ابن كثير، ١٩٩٩م، ص١٨٣)

١٢-القصة ضُعّفت من ناحية السند من الإمام ابن حزم، والبيهقي، والقرطبي، والذهبي، والحافظ العراقي، وابن حجر، والهيثمي، والألباني، وأُنكِرت من ناحية المتن حيث أنها تتعارض مع مبدأ إسلامي وهو قبول التوبة، ناهيك عن أنها مخالفة للأحاديث الثابتة في مانع زكاة الإبل والماشية، ينظر: (العتيق، ، ج١، ١٤١٦هـ ص ٤٧)

١٣- (سعدية، ٢٠١٤م، ص٤).

١٤-(نحلة، ٢٠٠٦م، ص٢٥)

١٥-(نحلة، ٢٠٠٦م، ص٢٥ -٢٦)

١٦-(نحلة، ٢٠٠٦م، ص١٩)

١٧- من هذه الدراسات (الفعل زمانه وأبنيته) تأليف: إبراهيم السامرائي، (الفعل والزمن) تأليف: عصام نور الدين، (أبنية الزمن ودلالاتها في اللغتين العربية والإنجليزية: دراسة تقابلية) تأليف: د. محمد رمضان ود. حسن أحمد النبيه.

١٨- (عباس، ط١٤، ج٤، ٢٠٠٧م، ص ٣٤١-٣٤٢-٣٤٣).

١٩- (نحلة، ٢٠٠٦م، ص٢٠)

٢٠- (نحلة، ٢٠٠٦م، ص٢١).

٢١- (الشهري، ٢٠٠٤م، ص٨٥).

٢٢- (الشهري، ٢٠٠٤م، ص ٨٥).

٢٣- (نحلة، ٢٠٠٦م، ص ٢١ – ٢٢- ٢٣)

٢٤- (عمر، ٢٠١٠م، ص ٤٠-٤١)

٢٥- (فرانسواز، ١٩٨٧م ، ص٥١-٥٢-٥٣).
٢٦- (قطاف، ٢٠١٣م، ص ٤٨)
٢٧- (https://www.youtube.com/watch?v=waduqXIkIiM#action=share، ١٩ / ٣/ ٢٠١٩م.)
٢٨- (قطاف، ٢٠١٣م، ص ٤١- ٤٥)
٢٩- (التيجاني، ٢٠١١م، ص٧١).
٣٠- (https://youtu.be/VAOFrW7Q6CY، ٢٢/ ٣/ ٢٠١٩م)
٣١- (الحجاج، ١٩٩١م، ص٢٠٠٠)
٣٢- (النيسابوري، ٢٠٠٢م، ص ٢٤٧)
٣٣- (النيسابوري، ٢٠٠٢م، ص ٢٤٧).
٣٤- (النيسابوري، ٢٠٠٢م، ص٣٨٧)
٣٥- (العجم،١٩٩٩م، ص ٨٧٦-٨٧٧)
٣٦- (العجم،١٩٩٩م ص ٨٨٢)
٣٧- قول علي رضي الله عنه في صفة الصحابة رضوان الله عليهم: "يدخلون روادًا ويخرجون أدلة" يخرجون روادا طالبن للعلم ملتمسين الحلم، والرائد الذي يرسل في التماس النعجة وطلب الكلأ. ينظر: ابن منظور، ١٤١٤هـ، دار صادر، بيروت، مادة (رود)، ج ٣، ص١٨٧.
٣٨- أشار الدكتور محمود نحلة لوجود أفعال الحركة كإشارية مكانية، ينظر: (نحلة، ٢٠٠٦م ص ٢٣)
٣٩- (أولسون، ٢٠٠٨م، ص١٧١)
٤٠- (أولسون، ٢٠٠٨م، ص١٦٦)
٤١- (أولسون، ٢٠٠٨م، ص١٦٧)
٤٢- (استنبطت الباحثة هذه النوع من بحث (الإشاريات في لغة التمريض)،
DEIXIS IN THE LANGUAGE OF NURSING, SUHAIR SAFWAT M. HASHIM/UNIVERSITY OF SULAIMANI, Journal of Zankoy Sulaimani. Part B. (No. 39. March 2013
٤٣- (أولسون، ٢٠٠٨م، ص١٦٤).
٤٤- (أولسون، ٢٠٠٨م، ص١٦٤).
٤٥- أشار الدكتور محمود نحلة لمثل هذا المثال وذكر أنه من قبيل الزمان غير المحدد، (نحلة، ٢٠٠٦م، ص٢٠).
٤٦- (مرادي، ٢٠١٣، ص٩٤)

المراجع

-أرمينكو، فرانسواز، (١٩٨٧م)، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، الرباط: مركز الإنماء القومي.
- أولسون، جون، (٢٠٠٨م)، علم اللغة القضائي: مقدمة في اللغة والجريمة والقانون ، ترجمة محمد الحقباني، الرياض: دار جامعة الملك سعود.
- بلحوت، شريفة، (٢٠٠٥م)، الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني cohesion in English لـ م.أ.ك هاليدي ورقية حسن، رسالة ماجستير، الجزائر: جامعة الجزائر.
- تيجاني، أحمد، (٢٠١١م)، التداولية بين فلسفة المصطلح والمفهوم- مقاربة تداولية للمثل شعبي، الجزائر: مجلة مقاليد، عدد ١: ٦٩- ٧٨.
- حجاج، مسلم، (١٩٩١م)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ح٢٥٨٦، كتاب البر والصلة والأدب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ج٤، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية
- حسن، عباس، (٢٠٠٧م)، النحو الوافي، ط١٦، ج٤، مصر: دار المعارف.
-دي بوجراند، روبرت، (١٤١٨هـ)، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: الدكتور تمام حسان، القاهرة: عالم الكتب.
- سعدية، نعيمة، (٢٠١٤م)، عود الضمير بين اللسانيات الحديثة والنحو العربي، تاريخ الدخول: ٣/ ١١/ ١٤٣٧هـ: ١- ٢١.
- شهري، عبد الهادي، (٢٠٠٤م)، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- شوادر، سامية، (٢٠١٦م)، البعد التداولي للضمير في سورة التوبة، مجلة المخبر: جامعة بسكرة، عدد ١٢: ٣٦٩- ٣٩٦.
- عتيق، يوسف، (١٤١٦هـ)، قصص لا تثبت، ج١، الرياض: دار الصميعي.
عجم، رفيق، (١٩٩٩م)، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.-غمشي، عمر، (٢٠١٠م)، سيميولجيا الا تصال في الخطاب الديني قصص الأنبياء في القرآن الكريم نموذجًا، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، الجزائر.
-غمشي، عمر، (٢٠١٠م)، سيميولجيا الا تصال في الخطاب الديني قصص الأنبياء في القرآن الكريم نموذجًا، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، الجزائر

- قرطبي، (١٩٤٦م)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط٢، ج٨، القاهرة: دار الكتب المصرية.
- قطاف، سارة، (١٤٣٤هـ)، الخطاب السردي في كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع مقاربة تداولية، رسالة ماجستير، باتنة: جامعة الحاج خضر – كلية الآداب.
- كثير، (١٩٩٩م)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، ط٢، ج٤، الرياض: دار طيبة.
- مرادي، محمد، وسليمي، سيدة، (١٤٣٤هـ)، الدلالات الهامشية بين الدراسات التراثية وعلم اللغة الحديث، مجلة العلوم الإنسانية الدولية، العدد ٢٠: ٨٩ – ١٠٦
- منظور، جمال الدين، (١٤١٤هـ) لسان العرب، ط ٣، بيروت: دار صادر.
- نحلة، محمود، (٢٠٠٦م)، آفاق جديدة للبحث اللغوي المعاصر، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- هوفمان، لودجر، (٢٠١٥م)، علم اللغة: النظريات اللغوية – اللغة والفعل نصوص لغوية لفراءة أهم اتجاهات البحث اللغوي، ترجمة: يعيد البحيري، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
-يول، جورج، (٢٠١٠م)، التداولية، ترجمة الدكتور قصي العتابي، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
M. Hashim, Suhair Safwat, (2013), DEIXIS IN THE Language Of Nursing, Journal of Zankoy Sulaimani. Part B. No. 39: 247-262